ĪQĀN-Vol: 03, Issue: 02, Jun-2021
DOI: 10.36755/iqan.1432.2021-PP: 31-54

OPEN ACCESS
ĪQĀN
pISSN: 2617-3336
eISSN: 2617-3700
www.iqan.com.pk

نَظرةٌ عامةٌ في تَدريس عِلمِ التَّفسير؛ مُفرداتهُ و مَدارسهُ و كُتبهُ في العَصر العُثماني

An Overview of the Teaching of Tafsir: Characteristics, Schools and Books in the Ottoman Era

***Dr. Ibrahim Hakki Imamoglu,** <ibrahimimamoglu@karabuk.edu.tr >
Assistant Professor, Ilahiyat Faculty,
Karabuk University, Turkey.

VERSION OF RECORD
Received: 02-Mar-21; **Accepted**: 01-Jun-21; **Online/Print**: 30-Jun-21

ABSTRACT

Ottoman period is the continuation and last experience of the civilization that continued jointly after the Prophet. They continued and developed the tradition of Madrasah inherited to them in the field of knowledge creation updating and education. In many fields of science in Ottoman madrasah system, many commentaries were written as well as individual works. More importance has been given to the books which are the necessity of education. For example more than 300 *ḥāshiyah* have been written about Celaleyns commentary. Over 120 *ḥāshiyah* had been written on al-Keşâf. 360 commentaries were written. Explanations are not a repetition of knowledge but a student-centered work that is the material of education between the teacher and the student. There is a strong relationship between a book taught in madrasah and writing commentaries. *Tafsir* is the last science taught in the curriculum in *Ottoman* madrasahs. There are many reasons for this. It is the sum of sub-parameters such as *tafsir* science, *fiqh, al-kalam, naḥv* and *rhetoric* which is an effort to understand the divine text. In other words ،tafsir is the application of all tools and higher sciences to the *Quran* under the titles of the language of the *Quran* and the history of *nuzūl*. It is not permissible to interpret the *Quran* without knowing all other sciences.

***Keywords**: Ottoman, Quran, Commentaries, Interpretations, Tafsir.*

مَجالُ البَحث:

مع نزولِ الوحي على سيدنا رسول الله، تشرَّفت الأرض بنورِ الإسلام، وتكون مجتمعٍ جديد من خلالِ تصحيحِ عادات المجتمع الجاهلي الذي كان هو المخاطَب الأول بالوحي.كان من الضروري فهم وتفسير العلاقة المتداخلة بين الوحي والحياة. وعلى الرغم من أنَّ القرآن نزلَ بلغةِ المجتمع الذي وُجِدَ فيه: **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**[1] إلا أنه كان

CC BY

يحوي ألفاظًا مبهمة وغريبة ومشْكِلة؛ لهذا السبب واجه الصَّحابة صعوبة في فهم بعضاً من هذه الألفاظ، الأمر الذي دفعهم لسؤالِ النبي عنها، والنبي بدوره قام بشرحها بالقدرِ اللازم عن طريقِ الوحي. يعني كان سيدنا رسول الله المفسِر الأول.

ومن بينِ الصحابة الذين تلقوا مفاهيم النَّص القرآني من سيدنا رسول مباشرة، اشتُهرَ عدد منهم بالتفسير، مثل حبر الأمة عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

وبعد عصر النبي نقل الصحابة هذا العلم إلى التابعين ومن خلالهم استمرَّ إلى يومنا هذا.

إنَّ محاولات فهم وتفسير النَّص القرآني التي بدأت في العصر الأول مازالت مستمرة إلى يومنا هذا؛ مرورًا بالأمويين والعباسيين، والأمويين في الأندلس، والسَّلاجقة، وصولًا إلى العثمانيين، وذلك لأننا مكلَّفون بفهم الوحي، وخلال ستمائة عامٍ التي استمرَّ فيها الحكم العثماني أنشاؤوا المدن، ونشروا الثقافة في كل الأراضي التي فتحوها، بالإضافة إلى اهتمامهم بالجهاد والفتح، وجلبوا العلوم والصناعات إلى كل مكانٍ ذهبوا إليه، وحملوا مشاعر النور لكل أرضٍ نزلوا بها، ومنذ التأسيس أعطوا أهميةً كبيرة للعلوم التي تؤثر إيجابيًا على العلومِ الإسلامية، ويظهر مقدار اهتمام العثمانيين بالعلم والتعليم من خلالِ المدارس التي قاموا بإنشائها للتعليم، ومن خلال دروسِ القصر، ودروس المساجد، والدروس التي تُقام في الزَّوايا والتكايا والكتاتيب، واحتلَّ علم التفسير رأس القمَّة بينَ العلوم التي تُدَرَّسُ والتي أُلفت فيها الكتب في العصر العثماني، كما كُتبَت العديد من المؤلفات في هذه الفترة في موضوعِ التفسير، سواء تفسيرٌ كاملٌ للقرآنِ، أو تفسير سورةٍ أو آية إلى جانبِ الحواشي والتعليقات.

سنتناول في هذه الدراسة الجهود المتعلقة بعلمِ التفسير في عصر العثمانيين، ولهذا السبب؛ فإننا سنقيم المؤلفات في التفسير التي كُتبت في العهد العثماني، والتي تعتبر كنزاً علمياً وثقافياً، وذلك من خلال عرضٍ تاريخي لهذه المؤلفات. ومن الناحية التاريخية يمكن تقسيم المدارس العثمانية إلى مرحلتين:

المرحلة الكلاسيكية بين سنة 1331م وسنة 1773م[2] حيث بدأت المرحلة بقيام السلطان أورهان بتأسيس مدرسة الشيخ داود القيصري الذي كان أستاذ المدرسة سنة 1331م في مدينة إزنيق وانتهت هذه المرحلة بتأسيس السلطان سليم الثالث المدرسة البحرية، وهي أول مدرسةٍ على النَّمط الغربي سنة 1773م.

المرحلة الكلاسيكية العصرية من سنة 1773م حتى سنة 1924م عندما صدر قانون التعليم الموحد.إنَّ التغير الذي حدث في المدارس في مرحلة الكلاسيكية العصرية كان هدفه عسكرياً و يهدفُ إلى إنشاء البنية التحتية العسكرية والبشرية على النمط الغربي والتي يحتاجها الجيش، وهذا يُفهَم من اسم "دار الفنون" التي أُسست في هذه المرحلة.

أولاً: اهتمام العثمانيين بالتعليم:

في العصر العثماني اهتمَّ التعليمُ الأساسي بتعليمِ القراءة والكتابة، والتَّعليم الديني الأساسي، ومن أشهر الكتاتيب: المكتب، طاش مكتب، محلي مكتب، دار التعليم هذه المدارس تشبه التعليم الابتدائي في زماننا الحالي، وقد كانت منتشرة على نطاقٍ واسع، وتقوم على يد معلمين[3]. وفي هذه الكتاتيب تُعطى أهمية كبيرة لقراءةِ القرآن الكريم وحفظه[4]. وهذه الأماكن التي تقوم بتدريس القرآن والتفسير مختلفة عن المساجد التي تقوم بهذه الأنشطة في أيامنا هذه، وفي هذا السياق كان الوعَّاظ يقومونَ بتدريس التفسير في المساجد والحلقات الموجهة لعامة الشعب[5]، حتى الفترة الأخيرة من العهدِ العثماني، وحتى في الفترة الأولى من عهدِ الجمهورية، كان هناكَ كادر علمي استمرَّ في التدريسِ في المساجد تحت عنوان: الدرس العام "ders-iâm". واستمرت العملية التعليمية في مكانٍ آخر هو "التكايا والزوايا" لأنَّ العلماء العثمانيين كانوا بشكلٍ عام ينتمونَ إلى الطرقِ الصوفية، وبناءً عليه كانت المدارس من أكثر الأماكن حيوية في مجالِ التعليم[6]. واعتبارًا من القرن العاشر انتشرت المدارس النشيطة في العالمِ الإسلامي[7]. وفي إطارٍ واسع قامت المدراس التي تمَّ إنشاؤها إلى جانبِ المساجد والجوامع بوظيفةٍ مهمة، وعبر التاريخ كانَ في مقدمة الخطط لتعزيز سلطة الإسلام في أي مكان بناء جامعٍ في العاصمة، وتكون المدرسة أحد توابعه[8]. ففي العهد الفاطمي والمملوكي ظهرت "مدرسة الأزهر"، وفي العهد الأيوبي "مدارس الشام"، وفي العهد السلجوقي "المدرسة النظامية"، ومدارس بغداد بشكلٍ عام، بالإضافة إلى مدراس متعددة في مدن الموصل والبصرة وبلخ وهراة وأصفهان ومرو وآمل والري وطوس، وفي العهد السلجوقي في الأناضول مدارس قونية وسيواس وقيصري، اكتسبت مدارس استنبول في العهد العثماني بجاذبيةٍ وشهرة عالمية في الأنشطة التعليمية، إذ اعتُبرت حينها هي المؤسسات التعليمية الأصيلة في نظامِ التَّعليم الإسلامي العثماني، فكان لها قواعد ونظام معروف.

بالإضافة إلى السمات المعمارية والفيزيائية الخاصة. والمدارس التي لديها رؤية ورسالة أصبحت قبلةً للأنظار، وكانت أشهرها في مدن مثل إزنيك، بورصة، أدرنة، استنبول. فقط في استنبول، استنبول المحمية كان يوجد 122 مدرسة في القرن السابع عشر و 178 مدرسة في القرن الثامن عشر، وسبع عشر مكتبة. كانت تُدرَّس في المدارس كتب اللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة والرياضيات والمنطق والفلسفة إلى جانبِ علومِ الدين، مثل الكلام والفقه والحديث، والتفسير وفي كل درسٍ مهما يكن يتمُّ تدريس كتابٍ معين بالعربية[9]، لكن اللغة التركية هي لغة التعليم، والدروس في العصور السَّابقة إلى جانبِ مؤلفات الغزالي والرَّازي والجرجاني والتفتازاني والبيضاوي والزمخشري،

أيضًا مؤلفات علماء العصر العثماني: كتاب الملا فناري "فصوص البدائع"، وكتاب "درر الحكام شرح غرر الأحكام" لملا خسروي، وكتاب "مرآة الوصول"، وكتاب "غاية الأماني" لملا غوراني، وكتاب "إرشاد العقل السليم" المشهور بتفسير أبي السعود، وكتاب "الإظهار" للبرغوي، وكتاب "النحو" لإبراهيم محمد الحلبي[10]. وهناك كتاب يقدم معلومات كافية حول المناهج والمقررات في المدارس، كُتبَ في سنة 1741 لمؤلفٍ غير معروف، بعنوان: "الكواكب السبعة"[11]. باختصار، يتم تدريس الكتب المقررة، والطفل قبل سنِّ البلوغ يبدأ بتعلُّم القرآن الكريم ابتداءً من جزء عم، ثم يحفظ القرآن مع التجويد، وبعد أن يصبح حافظًا يستريح قليلاً، ثم يتَّبع المناهج الدراسية الواردة في الجدولِ أدناه:

	İKTİSAR إقتصار المستويات المبتدئ – المتسوط– والمتقدم	**İKTİSAD إقتصاد المستويات المبتدئ– المتوسط والمتقدم**	**استقصاء İSTİKSÂ**
الصرف	الأمثلة المطردة، الأمثلة المختلفة و المبتدئ بناء الأفعال ;المقصود متوسط عزي أعلى	متوسط مراح الأرواح أعلى الشافية	المفصل
النحو	المبتدئ العوامل إظهار الأسرار في النحو و المصباح أعلى	متوسط الكافية و الفية ابن مالك أعلى الكافية و شرحها ملا جامع	مغني اللبيب
الفقه	المبتدئ القدوري و الحلبي	الهداية	الفتاوى البزازية الفتاوى قاضيخان
المنطق	المبتدئ إيساغوجي	حسام الدين حسان القطعي و رسالة محي الدين المبتدئ حاشيته ملا فناري وحاشيته رسالة الشمسية و التهذيب مع تعليقاته و شروحه متوسط شرح رسالة الشمسية قطب الدين الرازي و حاشيته سعد الدين التفتازاني	مطالع الأنوار

	و السيد الشريف الجرجاني و قره داود الإزميتي أعلى		
	اداب السمرقندي و شرحه مسعود الرومي و حسين أفندي	شرح طاشكوپرى قاضي عضد مع شرحه حنفية و حاشية مير أعلى	**آداب**
المطول ;ألفية حلبي او إيضاح المعاني	شرح المختصر	التلخيص	**المعاني**
شيخين	شرح هداية قاضي مير الميبدي و حاشية مصلح الدين اللاري و حكمة العين أعلى	هداية الحكمة	**الحكمة النظرية**
	شرح عقائد عمر النسفي و المبتدئ حاشية خيالي شرح المواقف مع تعليقه عقائد جلال او شرح المواقف مع شرح المقاصد أعلى		**علم الكلام**
اوكليدس		أشكال التأسيس	**الهندسة**
	عمر بهائية مع شرح رمضان أفندي و إبن أحمد الچلي أعلى	بهائية[12]	**الحصاء**
تنقيح الأصول مع شرحه التلويح إلى كشف حقائق التنقيح للتفتازاني و حاشيته فصول البدايع لملا فناري	تنقيح الأصول مع شرحه التوضيح مختصر المنتهى مع شرحه عضد و حاشية السيد		**أصول الفقه**

الهيئة		مع حاشية الچغميني و البرجندي	
أصول الحديث	الألفية	نخبة الفكر مع علي القارئ يواصل إلى **مستوي** استقصاء بتعليم شرح علي القاري	
الحديث	صحيح البخاري	صحيح المسلم	بعض المساندأكثر خمسين عدداً
التفسير وهو آخر علم يعلم	الوجيز للوحيدي	الوسيط للوحيدي	البسيط للوحيدي قاضي البيضاوي يتم تدريسها على كل مستوى

كُتبت شروح وحواشي كثيرة على العلومِ الدينية والعقلية في المدارس العثمانية، وسوف يمضي العمر في الترجمة لكل تلك الأعمال، ويظهر أنَّ الشروح في المرحلة الكلاسيكية قد تمت **لسببينِ رئيسيين**: في العلومِ الإسلامية الرئيسية مثل الفقه والحديث والتفسير كانَ كل شخصٍ يكتبُ الرأي المعتمد في مسائل الكتاب في أعلى الصفحة من كل كتاب يتم تدريسه في المدارس، وهكذا وجدت الشروح الكثيرة، مثلاً "تفسير الكشَّاف" له أكثر من تسعين شرحًا، ويتساآلونَ في كلية الإلهيات لماذا يُكتبُ شرح لكتابٍ موجود؟ هذه الأسئلة بدأت تواجهنا في العصر الحديث، إذ يُعتبر الكتاب أساسيًّا في حضارتنا؛ لذلك كانت الخطَّة الأولى هي إخراج بعض الكتب الأكثر أهمية، ومن ثمَّ إيصالها إلى الأجيالِ القادمة، في هذا السياق يجب أن ننظر إلى الشروح على أنها عملٌ ضروري في الإطارِ الفكري للعمليةِ التعليمية في ذلكَ الوقت، فقد كان الأساتذة عندما يشعرونَ أنَّ الطلاب المستهدفين بالعملية التعليمية لم يستطيعوا أن يفهموا الكتب المقررة للعلوم الإسلامية، كانوا يقومون بشرح هذه الكتب بطريقةٍ ميسرة يستطيع الطلاب أن يفهموا من خلالها، وبعبارةٍ أخرى، كانت تتم إعادة تنظيم وترتيب المواد التعليمية بحيث يكون الطالب هو المركز والأساس فيها، وعند النظر إلى الموضوعِ من زاويةٍ أخرى، فإنَّ معلمًا آخر عندما يريد أن يشرح درسًا ويجد أمامه هذه الشروح الكثيرة المكتوبة من وجهةِ نظر أساتذةٍ آخرين، سوف يسهل عليه عملية التعليم، فالملاحظات الصغيرة المكتوبة بجانب القواعد الكبيرة المرتبطة بموضوع الدَّرس تعطي الفكرة عن الكيفية الواجبة لشرح الدرس، فكانت تعمل كدليلٍ إرشادي لموضوع الدَّرس، وبسبب قيام عددٍ كبير من الأساتذة بتدريس الكتب والدُّروس نفسها تكوَّن عقلٌ جمعي حول التكتيكات

الإيجابية الواجب اتباعها في كل درس، وتمت إضافة هذه التكتيكات إلى النُّسخ على شكل شروح وحواشي وهوامش وتعليقات، فكانت الكتب المقررة للدروس مع شروح تحوي اتجاهين كتاب المعلم وكتاب الطالب، ومن ناحية قواعد التعليم الأساسية فإنَّ الكتب المشروحة اقتصرت على كتب المدراس، ومن كتب المدارس التي لها شروح كثيرة كتاب "إظهار الأسرار" للبركوي شرحه مصلح الدين أولامش100- 1592 في كتاب "كشف أسرار شرح إظهار الأسرار"، وشرحه قصاب إبراهيم أفندي1029- 1620 في كتاب "الأزهر في شرح الإظهار" و شرحه مصطفى بن حمزة الكوش أدالي 1085- 1674 في كتاب "نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار" وكتب محمد الصبوجه النحوي 1161- 1748 "فتح الأسرار شرح إظهار الأسرار" وكتب داود قيصري 1169- 1756 "شرح إظهار الأسرار" وكتب إسحاق نوري الرزاوي 1913 كتاب "زبدة الإظهار"، لكن كتاب اللمع لابن جني ليس له شرح أبدًا.

وكتاب تفسير الجلالين لجلال الدين السيوطي911هـ والذي كان يدرَّسُ في المدارس العثمانية كُتبَ له أكثر من 360 حاشية وتعليق، مثل حاشية ضوء النيرين لفهم تفسير الجلالين لعلي بن شلبي الشافعي بعد عام 1192 وحاشية الكمالين على الجلالين لـ محمد بن عمر بن عبد الجليل بن بن محمد بن جميل بن درويش بن عبد المحسن البغدادي 1194 وحاشية ملا علي القاري محمد بن حسن التدويني 1200- 1786 وحاشية ضوء النيرين لفهم تفسير الجلالين مصطفى الدوماني الصالحي الحنبلي 1200- 1786، وحاشية الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين لسليمان بن عمر بن منصور المصري الأزهري المعروف بالجمل، وحاشية الدقائق الخفية لعبد القادر بن أحمد الكوكباني 1207- 1793 وحاشية الكمالين على الجلالين لسلام الله ابن شيخ الإسلام الدهلوي 1229- 1822 وحاشية على تفسير الجلالين لعبد الرحمن بن محمد الططواني 1237- 1822 وحاشيية على تفسير الجلالين لأبي العباس أحمد بن محمد الصاوي الخلوتي 1241- 1826 وحاشية تحفة المختار على تفسير الجلالين لشيخ الإسلام أحمد مختار بيه 1300- 1882[13].

والحقيقة أنَّ سبب كثرة الشروح على أمهات الكتب؛ هو أنها كانت تُدرَّسُ في المدارس، وفي هذا السياق العنصر الأهم في تكوين عادة كتابة الشروح هو التقليد، ويمكننا أن نساوي بينَ المفاهيم المشتركة العامة للشروح، والمفاهيم المطروحة في الثقافة المشتركة في الأوساط العلمية، وكلها تهدف إلى تشكيل حضارة وفق القيم الإسلامية، وإذا حصل تغير في الملامح السياسية فإنَّ الحضارة التي بُنيت على مراجع نصية لم تتغير، فالجميع – على حد تعبير أحمد هاشم – قد اقتبسوا من نفسِ النار، وبقيت الرغبة في استمرار وجود المجتمع الديني في الفترةِ الكلاسيكية، وشكلت هذه المدارس الخلفية المعرفية لهذه الحضارة، وبهذا المعنى؛ فإنَّ الكتب التي تُدرَّس في المدارس عبر القرون تمثل استمرار الحضارة الإسلامية

المشتركة، وحافظت المدارس على المناهج الدراسية المقررة رغم التغيرات التي حدثت عبر القرون، التقليدية هي تمسك الحاضر بالماضي، وفي هذا الصدد، تمثل المؤسسة التعليمية الاستقرار بمناهجها وطلابها وأساتذتها. وهذه التقليدية ليست بتكرار قراءة كتاب بل بتحويل التقليد إلى مؤسسات، وإذا نظرنا إلى ظاهرة كتابة الشروح في العصر الكلاسيكي من هذه الناحية فسيكون أكثر دقة وأكثر وضوحاً؛ لأنَّ المدارس لم تدرس الكتاب نفسه ولكنها درست بالمنهج نفسه دائمًا، وصلت الخدمات التعليمية إلى ذروتها في عهد الفاتح حيث دخلت المدارس إلى كل قريةٍ وبلدة[14]، وبما أنَّ الأناضول كان واحة من السَّلام والأمن، فقد توسعت الحياة العلمية والثقافية مع فتح اسطنبول، و جاء العديد من العلماء من مختلف البلاد الإسلامية مثل حلب ودمشق ومصر وإيران و بخارى وخراسان إلى الأناضول، وهكذا حصل العثمانيون على كنزٍ علمي كبير، وأصبحت إسطنبول مركزًا علميًا مهمًا، خاصة مع الخطوات الكبيرة في عهدي الفاتح والقانوني[15]، وقد عُرفَ عن السلطان محمد الفاتح أنه طوَّر التعليم في عهده وذلك من خلال تكليفه الوزير العالم محمود باشا الذي أمر علي كوشجو وملا خسري بوضع قواعد ومناهج التعليم الديني وغيره من العلوم، وهكذا أسست مدرسة سمان التي تقابل التعليم العالي في زماننا.

وبعد الفاتح استمرَّ القانوني بتطوير التعليم، حيث حققت المدرسة السليمانية التجديد المطلوب في عهده، وازدادت الحياة العلمية والثقافية والفكرية توسعًا بالمدرسةِ السليمانية التي أسَّسها السلطان سليمان القانوني، ووصلت العلوم مباشرة إلى ذروتها في كل فروعها، وأصبحت المدارس تُخرجُ مختصين في كافة فروع العلوم.

ثانياً: علم التفسير عند العثمانيين:

تشكَّل الوعي الديني عند العثماني من خلال كتب علم الحال في الفقه والمناقب التي كتبت لإعطاء الشعب المعلومات الدينية الأساسية، لا نستطيع أن نفصل مفسري ذلك العصر عن الجو الصوفي العام، ولهذا السبب أقيمت دروس التفسير في التكايا والزوايا ثم بعد ذلك تمت كتابتها، ولكن لأن العلماء الذين قاموا بالدروس في العهد العثماني في مدن استنبول وبورصة وأدرنة، تمت دعوتهم من سورية ومصر والعراق وإيران ووسط آسيا، وكانوا يتكلمون بالعربية ويكتبون بها، فقد كانت الدروس بالعربية، وأغلب التفاسير كُتبت بالعربية للسببِ ذاته[16].

وفي تاريخ الإسلام منذ عصر التأسيس الأول وحتى العصر العثماني لم يتم تأسيس مدارس خاصة بالتفسير، واستمر هذا النمط سائدًا في بدايات العصر العثماني، ثم لوحظ إنشاء مدارس خاصة بالتفسير والحديث[17]. ومع ذلك في العصر

العثماني كانت كل مدرسة تدرس العلوم العلية، كان لعلم التفسير فيها أعلى سوية ويُختار للتدريس فيها العلماء المتبحرين.

في التفسير كان هناك **ثلاث مستويات**: المستوى الأول واسمه الاقتصار، والمستوى الأوسط واسمه الاقتصاد، والمستوى المتقدم واسمه الاستقصاء، في المستوى الأول كان يتعلم تفسيرًا بمثل حجم القرآن، وفي المستوى الثاني يتعلم تفسيرًا بمثل ثلاثة أحجام القرآن، وفي المستوى الثالث يكون التفسير أكثر من ذلك. فمثلًا أبو الحسن الواحدي 468-1076 له ثلاثة كتب في التفسير، "الوجيز" في المستوى الأول، و"الوسيط" للمستوى الثاني، و"البسيط" للمستوى الثالث. في الدراسة كان يتعلَّم الطالب اللغة العربية والعلوم المتعلقِ بها، بعد ذلك علوم الآلة مثل علم المنطق والمعاني، عندما ننظر إلى مناهج المدارس نجدها متسلسلة[18] وحلزونية[19]، الطالب المبتدئ لا يعطى العلوم الدينية مباشرة، أولاً يتم تدريس علوم الآلة، لأنه قبل تعلم العلوم الدينية يجب أن يكتسب الطَّالب الطريق الذي يوصله إلى العلم، بمعنى: المبتدئ يتعلم الأصول، ثم يتعلم العلم، وبهذا الشكل يصل إلى النُّضج العلمي، بعد ذلك يتعلم الحكمة النَّظرية، وعلم الكلام، وأصول الفقه، والفقه وأصول الحديث والحديث، ويختم ذلك بعلم التفسير الذي يُعتبر من العلوم العالية.

في نظامِ التعليم الحديث على الأقل يبدو أنَّ هناك انفصال بينَ العلوم في المناهج التركية الحديثة، إذ يتم تدريس كل علمٍ بشكلٍ منفصلٍ عن الآخر، وهذا المنهج في التعليم الديني الحديث يجعل العلوم كائنات منفصلة عن بعضها، وأصبحت العلوم الدينية مغلَّفة بشعار البيئة العلمية الكاملة، مثلاً علم التفسير من المستحيل فصله عن علم الحديث في منظومة المعرفة الإسلامية، وفي الواقع علم التفسير هو علم يجمع كل العلوم في ذاته، لنستطيع فهم مراد الله من كلامه، وبذلك نرى أنَّ العلوم الإسلامية بأهدافها العامة ومقصدها الصحيح تكمل بعضها البعض، وإذا فعلنا عكس هذا المنهج، أي عندما نحاول فهم العلوم الإسلامية بمنهج ذريمجزأ ، فلا بدَّ من ظهور نتائج خاطئة وغير مكتملة. وكأنَّ هذه الحالة تشبه قصة "الفيل مع العميان الأربعة" التي ذكرها مولانا جلال الدين الرومي في كتابه المثنوي.

تحتل العلوم الدينية مكانةً مهمة في العهدِ العثماني، ولهذا، يجب البحث عن سبب ذلك في الفترة النموذجية، من حيث المناهج الدراسية في مراكز التعليم الديني، أي المدراس، لأنه حتى العصر الحديث لا يوجد مجال مسيطر في العالم المعرفي للمسلم في عصره، كل شيء في الدين يجب أن نفكر به، في عالم اليوم المعاصر، هناك موقف مختلف، وبشكلٍ أدق، عندما تلتقي ثنائية العالم الإسلامي والعالم العلماني، عندما يتواجه العالم الإسلامي مع الحداثة، يصبح من الضروري الدخول في مغامرة لاستيعاب العلوم الغربية الممثلة للعقل المؤسس للحداثة، ولعل أهم مؤشر على هذا؛ أن الجمهورية التركية

الحديثة وجدت الحل لنظرة كل شيء من خلال الدين بحل كل المؤسسة التي تقوم بالتعليم الديني، في العصر الحديث وفي نظام العلم الجديد يوجد مجال لكل علم مستقل بذاته، وفي المنظومة المعرفية الأخيرة رجحت كفة العلمانية تماماً، هذا الوضع الذي يجب الانتباه إليه هو: عندما تحدث تغيرات اجتماعية، يجب أن تتغير المؤسسات وفقًا للتغيرات التي وقعت، لكن المدارس لم تتمكن من مواكبة هذا التغيير، مع أنَّ قطاع التعليم الديني الداخلي كان يحاول أن يستمر في مواكبة المتغيرات، ومعظم الكتب التي تدرَّس في المدارس هي كتب مشهورة مع العديد من الحواشي والشروح. فيما يتعلق بعلم التفسير كتاب "أنوار التنزيل" للقاضي البيضاوي له أهمية خاصة عند العلماء العثمانيين، كتب العلماء العثمانيون حول هذا الكتاب ما يقارب 360 حاشية وتعليق[20]، قرئ هذا الكتاب في المدرسة وبحضور السلطان[21]، من الأسباب التي حظي فيها الكتاب بشعبية كبيرة في المدارس العثمانية؛ أنَّ الطلاب يستطيعون من خلال هذا الكتاب تطبيق ما تعلموه من قبل في قواعد علم التفسير، وفي اللغة والصرف والنحو والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع وأصول القراءات والفقه وأسباب النزول، والقصص والنَّاسخ والمنسوخ، والأحاديث التي تشرح المبهم والمجمل[22]، إلى جانبِ ذلك يضاف أهمية مصدره وهو الكشاف للزمخشري[23]، وفي هذا السياق، كتب في العصر العثماني تقريباً 120 حاشية وتعليق على كتاب الكشَّاف للزمخشري، إذ كتب صالح بن داود اليمني 1062– 1652 حاشية على الكشاف، وكتب عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي 1067– 1656 حاشية على الكشاف، وكتب شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي 1069– 1659 حاشية الكشف عن الكشاف، وكتب حسن بن أحمد الجلال 1084– 1674 حاشية منح الألطاف فى تكميل حاشية السعد على الكشاف، وكتب يحيى بن عمر علي العلوي المنقري الحنفي الرومي 1088/ 1678 حاشية على الكشاف، وكتب أحمد بن صالح بن محمد إبي الرجال 1092/ 1682 حاشية على تفسير الكشاف، وكتب حامد بن مصطفى الكوثري 1098/ 1687 حاشية على تفسير الكشاف وحاشية على تفسير البيضاوي، وكتب صالح بن المهدي بن علي اليمني 1108/ 1697، الإتحاف لطلبة الكشاف، وكتب ساجقلي زادا محمد أفندي 1145– 1732 حاشية على الكشاف، وكتب حامد بن علي بن إبراهيم الدمشقي العمادي 1171/ 1757 ، الإتحاف في شرح خطبة الكشاف، وكتب خوجة زادا محمد بن وجيه الإزميري من القرن 12 الهجري إسعاف الإتحاف في معاونة القاضي والكشاف[24].

الأمر الذي ينبغي أن يُقرَّر، أنَّ علم التفسير يعتبر من أشرف العلوم عند العثمانيين، وأعطيت له أهمية خاصة في ترتيب العلوم التي تمت دراستها في المدارس، أخذ التفسير مكانةً تُناسبُ أهمية القرآن في المجتمع المسلم، لذلك أصبح الهدف

الأخير للطلاب وآخر كتاب يُقرأ[25]. كما يمكن أن نفهم، أن فعالية التفسير عند العثمانيين تمت في ثلاثة أماكن، وهي دروس التعليم الرسمي في المدارس، والدروس التي أجريت بحضور السلطان، والمواعظ التي كانت جزءًا من التعليم غير الرسمي في المساجد.

ثالثاً العوامل المؤثرة على فعاليات التفسير عند العثمانيين

قامت مناهج التفسير عند العثمانيين على **منهجين**:

كتبت تفاسير على منهج الرواية والدراية، والتفسير الإشاري القائم على منهج الإلهام والكشف، إذ يمتدُّ أثر الصوفية في التفاسير المكتوبة في العهدِ العثماني إلى العصر السلجوقي وعصر الإماراتبيلك، وأثر التصوف الذي يشكل مرجعًا للتفسير يرتبط بمفهوم الدين عند المجتمع التركي، ومن الشخصيات التي صبغت التصوف في المجتمع التركي محيي الدين بن عربي 632/ 1273، ومولانا جلال الدين الرومي 672/ 1273، ونجم الدين داعى 654/ 1256، وفخر الدين العراقي 688/ 1286، ابن عربي وصدر الدين القنوي اللذان جاءا من نفس المدرس وداود القيصري يعطون النموذج الأول على التفسير الإشاري، أثَّر القشيري 465-1073 بشكل كبير في كل المؤلفات التي كتبت على طراز التفسير الإشاري، وظهر هذا الأثر بشكلٍ واضح في تفسير "عين الأعيان" للملا فناري[26]، والعامل الأخر المؤثر في فعاليات التفسير عند العثمانيين والتي كُتبت على منهج الرواية والدراية؛ هي كتاب الكشاف للزمخشري، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ومفاتيح الغيب للفخر الرازي[27]، يلاحظ كثافة الدرس التفسيري بشكلٍ عام في العهد العثماني، ومن بين أسباب كتابة حضور التفسير في النَّص القرآني، وكتابة التعيلقات والحواشي؛ إعداد الأجوبة على أسئلة الامتحان التي يتم التعيين من خلالها في مناصب معينة مثل الأستاذ والقاضي والواعظ. ولجعلها مرجعًا لطلاب الوظائف العليا، وإبداء الرأي في المسائل اليومية المطروحة للنقاش، وإيجاد حل للمشاكل الدينية والاجتماعية بالآيات، وذكر المناقشات اليومية، وبشكل عام أصول تفسير الآيات تماثل أصول التفسير الكلاسيكي، والطريقة المتبعة في التفسير تتم ابتداءً بالتحليل اللغوي، ثم تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالحديث، ثم التفسير بأقوال الصحابة والتابعين[28].

يميل المفسرون العثمانيون إلى تفسير الآيات والسور أكثر من الميل إلى إنشاء تفسير مستقل، وذلك بناءً على اعتقادهم أنَّ كل ما يمكن قوله بالتفسير قد قيل من قبل، لذلك اتجه المفسرون العثمانيون إلى كتابة الحواشي والذي تحوَّل إلى تقليد رغبة في إثبات كفآتهم في مجال التفسير، ومع ذلك، نظرًا لأنَّ التفسير كان يُنظَرُ إليه على أنه نشاط يجب القيام به في وقتِ

الكمال، كان العلماء ينشغلون بهذه العلوم حتى يصلوا إلى السن المعينة لوقت الكمال، لذلك ابتعد هؤلاء المفسرون عن كتابةِ تفسيرٍ كامل؛ لأنهم كانوا يتورَّعونَ عن ادعاء أنهم وصلوا إلى سن الكمال والنضج العلمي .

لذلك قبل البدء بكتابة تفسير مستقل اتجه المفسرون إلى كتابة تفسير آية أو سورة بغرض التجربة[29]. بالإضافة إلى ذلك أصبح كتابة تفسير آية أو سورة من تقاليد ذلك المجتمع، مع مراعاة مطالب الناس، تمت ترجمات كاملة للقرآن الكريم وترجمة تفسير آية أو سورة، تم تفسير الآيات والسور في دروس الإرشاد التي جرت في المساجد والتجمعات. وظهر تأثير الوضع الاجتماعي والسياسي على المؤلفات في تفسير الآيات والسور، وكتب تفسير الأية أو السورة من أجل شرح الأية أو السورة المتعلقة بالمسائل العقدية والفقهية، وكتب تفسير الآية أو السورة من أجل بيان الإعجاب أو الاعتراض على تصرفات الحكام والمدراء[30]. تقيم التفاسير التي تم كتابتها في العهد العثماني، بأنها "تبتعد عن الأصالة، وكونها نتاجًا لتعليم الحفظ، وعدم إنتاج علم جديد وتكرار العلوم القديمة معيبة ولا تستحق النقد"[31]. ومع ذلك، يرجع هذا الموقف إلى التعصب وعدم القدرة على فهم الماضي بشكلٍ صحيح وتنبع من وجهة نظر عفا عليها الزَّمن[32].

من الممكن تصنيف أعمال التفسير المكتوبة في العهد العثماني **على النحو الآتي**:

أ- التفسير الكامل المستقل

ب- تفسير الأية أو السورة

ج - كتابة حاشية كاملة لتفسير كامل

ح- كتابة حاشية ناقصة لتفسير آية أو سورة

خ - كتابة باللغة التركية لتفسير آية أو سورة

د- ترجمة التفسير[33].

سنقوم هنا بتضمين الأعمال المتعلقة بالتفسير والمتوفرة في المكتبات.

رابعاً: الأعمال المتعلقة بالتفسير في العهد العثماني:

أ- التفاسير المستقلة التَّامة:

1. شهاب الدين السيواسي: عيون التفاسير للفضلاء السماسير، المشهور بتفسير شيخي.
2. حاجي باشا الأيديني: تفسير مجمع الأنوار وجامع الأسرار في تفسير القرآن.
3. قطب الدين الزنكي: تفسير القرآن.

4. مصنفك: المحمدية في تفسير القرآن.
5. ملا كوراني: تفسير غاية الأماني في تفسير السبع المثاني.
6. البتليسي حسام الدين: جامع التنزيل والتأويل في تفسير القرآن.
7. نهجيواني: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية.
8. أبو السعود أفندي: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم.
9. محمد بن بدر الدين منشي: التفسير الشريف.
10. عاصم الكرماني: تفسير القرآن إلى سورة المجادلة.

ب- تفسير سورة أو آية والتفاسير غير الكاملة:

1. ابن ملك: تفسير سورة الأنعام.
2. الشيخ بدر الدين السماوي: تفسير آية الكرسي.
3. سافر شاه الحنفي: تفسير سورة التكاثر.
4. ملا فناري: عيون الأعيان في تفسير القرآن، تفسير سورة الفاتحة.
5. فتح الله الشرواني: تعليقات على تفسير البدل من القاضي.
6. ملا لطفي: رسالة في تفسير قوله تعالى.
7. النقصاري: تفسير سورة الدخان، تفسير سورة الإخلاص.
8. الطبلازي الرومي الحنفي: رسالة في تفسير آية.
9. احمد زادا الصغير: تفسير آية الكرسي.
10. ملا عرب: تفسير سورة العصر، تفسير سورة الفاتحة.
11. وفا محي الدين أفندي المغلاوي: تنوير الضحى في تفسير والضحى.
12. حجي أحمد البغلاوي: أسرار فاتحة الكتاب.
13. سن الله الخالدي: تفسير سورة الفاتحة، تفسير سورة الإخلاص.
14. صوفيالي بالي أفندي: رسالة في تفسير الأيات المختلفة.

15. طاش كبري زادا أحمد أفندي: الخلاص في تفسير سورة الإخلاص، رسالة في تفسير آية ودوا

16. أم ولد زادا: تفسير قوله تعالى اعملوا آل داود شكراً.

17. نور الدين زادا: تفسير سورة العصر.

18. مؤيد زادا: تفسير سورة الفاتحة.

19. سعود أفندي: رسالة في تفسير قوله تعالى الأنعام 158

20. إبراهيم الكريمي: رسالة في تفسير آية النور.

21. حسام زادا: رسالة في تفسير قوله تعاليفاطر33

22. محي الدين الحنفي كراجلبي: تفسير سورة الفاتحة، تفسير سورة ياسين.

23. بيازيد رومي: تفسير سورة الفاتحة، سجنجل الأرواح.

ت- الباقي من التفاسير:

1. علاء الدين علي السمرقندي: بحر العلوم تفسير القرآن.
2. الكوفيجي: نزهة الإخوان في تفسير قوله تعالى.
3. جمال خلوتي: تفسير البديع للسور القرآنية.
4. جمال خليفة: تفسير جمال أو تفسير القرآنمن سورة النساء إلى سورة المجادلة
5. ابن كمال باشا: تفسير القرآن إلى سورة الصافات
6. تاج الدين أفندي: جامع الأنوار ونزهة الأبصار.
7. الإمام البركوي: تفسير القرآن الفاتحة والبقرة حتى 98.
8. عبد المجيد أفندي عبد المجيد بن نصوح: تفسير الآيات المتعلقة بالأمثال من البقرة 17 إلى التحريم 10.

جـ- الحواشي التامة:

1. ابن تمجيد: حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
2. سعد جلبي: حاشية على تفسير البيضاوي.
3. شيخ زادا الكجاوي: حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
4. **ملا عواظ**: حاشية على أنوار التنزيل.

5. **روشاني دادا عمر** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل.
6. **صمصوني زادا:** حاشية على أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

ح- الحواشي الناقصة وحواشي الأيات والسور:

1. الحواشي الناقصة:
2. أكمل الدين البابرتي: حاشية علي الكشاف.
3. جمال الدين القيصري: الاعتراضات على شرح الكشاف حاشية على الكشاف
4. خيالي شمس الدين أحمد أفندي: حاشية على الكشاف.
5. حمزة الكرماني: حاشي البيضاوي.
6. كارا كمال: حاشية علي الكشاف عن القصة التي كتبها الجرجاني على الكشاف.
7. كراباغ محي الدين محمد أفندي: حاشية على تفسير البيضاوي جزء النبأ.
8. العطوفي: حاشية على الكشاف جزء 30 وحاشية على البيضاوي.
9. سرري أفندي: حاشية على القاضي الحاشية الصغرى وحاشية على البيضاوي الحاشية الكبرى
10. عرب زاده: حاشية على تفسير البيضاوي من مريم 20 إلى الكهف 46.
11. كنالي زاده: حاشية على تفسير البيضاوي.
12. محشي سنان أفندي: حاشية على تفسير القاضي
13. قاضي زادا أحمد أفندي: حاشية على تفسير البيضاوي.

ث- الحواشي على الآيات والسور:

1. فناري زادا محمد شاه الفناري، حاشية على أوائل أنوار التنزيل، حاشية على المقدمة وسورة الفاتحة.
2. الطرسوسي: حاشية على الزهراوين.
3. كرامي أحمد أفندي: حاشية على حاشية سيد على الكشاف. حتى الأية 25 من سورة البقرة، مصباح التطويل في كشف أنوار التنزيل: حاشية على تفسير البيضاوي تفسير الفاتحة والبقرة وآل عمران

4. ملا خسرو: حاشية على أوائل تفسير القاضي حتى الأية 9 من البقرة، حاشية على سورة الأنعام من الكشاف والقاضيبعض آيات من سورة الأنعام
5. خطيب زادا محي الدين محمد أفندي: حاشية على حاشية أوائل الكشاف القسم الأول من الفاتحة والبقرة
6. آهي زادا أهي جلبي: التعليق على تفسير البيضاوي سورة هود ويوسف
7. حاجي حسن زاده: حاشية على تفسير سورة الأنعام من القاضي.
8. برغوي زادا مصلح الدين مصطفى:رسالة في تفسير آية الأية 197 من سورة البقرة
9. كوبروجو زادا: حاشية على تفسير الملك للقاضي حاشية على تفسير سورة الملك
10. بستان أفندي: حاشي على تفسير سورة الأنعام للبيضاوي.

ج- الحواشي على الآيات والسور باللغة العثمانية:

1. محمد النقراوي: تفسير سورة الملك وسورة الإخلاص .....
2. خضر بي الحصاري: تفسير سورة ياسين.
3. لالي أحمد جلبي: تفسير سورة الفاتحة الشريفة.

د- ترجمة التفاسير:

ترجمات التفاسير الكاملة:

1. أحمد الداعي: ترجمة تفسير أبو الياس سمرقندي .
2. موسى الزنكي: أنفس الجواهر.
3. ابن عرب شاه: ترجمة تفسير أبو الياس سمرقندي
4. أبو الفضل البتليسي: ترجمة تفسير المواهب العلية.
5. ولي أفندي زادا: تحفة الآداب في الحساب، ترجمة المواهب العلية.
6. ميرومي علي جلبي: تحفة الإسلام

ترجمات التفاسير الناقصة وتفسير الآيات والسور:

1. الأصفر يعقوب الأصفر الكرماني: رسالة في دفع التوارد بين الآيات.
2. يازجي احمد زادا بيجان: تفسير الفاتحة.

3. إلياس بن إبراهيم السنوبي: رسالة في تفسير بعض الآيات.
4. حمدي جلبي: نظم قصة يوسف.
5. مؤيد زادا بن المؤيد: تفسير سورة القدر.

بالإضافة إلى هذه المعلومات التي تشمل قرونًا، فإن هناك العديد من الدراسات حول التفسير في المدارس العثمانية في نهايات الدولة العثمانية.

التعليم والتفسير في الفترة الأخيرة من الدولة العثمانية:

في المرحلة الكلاسيكية كانت المدراس تقوم بتعليم الناس في مجال الديني والحقوقي والنظام البيروقراطي، لكن في مرحلة التنظيمات، ومع افتتاح المدارس على النمط الغربي في مجالات البيروقراطية والقانون، بدأت المدارس تصبح مؤسسات لتخريج الكوادر البشرية لخدمة المؤسسات الدينية. والقضاة الذين كان لديهم نفوذ واسع وسلطات كبيرة اقتصر دورهم على العمل في المحاكم الشرعية. في فترة التنظيمات 1839–1876 والتي شهدت الانسلاخ عن النظام العثماني القديم والبدء في هيمنة النمط الغربي وهذه الفترة هي مرحلة تأسيس المؤسسات الحديثة، في هذه الفترة، تم التركيز على إنشاء المؤسسات التعليمية الجديدة إلى جانب المدارس. والتي استمرَّ وجودها وكانت مرتبطة بمشيخة الإسلام. وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876–1909 بدا واضحاً أن أعداد هذه المدارس غير كافي وقُدِمت تقارير له حول ذلك. لذلك وخلال هذه الفترة إلى جانب كتاتيب العلوم الدينية تم إنشاء مدرسة الواعظين في عام 1912 ثم تم إنشاء مدارس مثل مدرسة الأئمة والخطباء في 1913، بعد ذلك تم دمج مدرسة الأئمة والخطباء مع مدرسة الواعظين ونشأت مدرسة الإرشاد، وفي عام 1914 تم إصدار قانون إصلاح المدارس تحت اسم مدارس دار الخلافة العلية من أجل عصرنة المدارس، وبدأت المدارس القائمة تعمل وفق القواعد الجديدة [34]، وتم الحفاظ على الخطوط الرئيسية لطريقة تعليم العلوم الإسلامية في المدارس العثمانية لسنوات عديدة. في التفسير تم تدريس تفسير الكشاف والبيضاوي الذين يحتويان على علمي التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، وبالرغم من ميل الشعب إلى التصوف لم يجعلوا التفسير الإشاري من مقررات التعليم في المدارس، وتم استبعاد الآراء الشخصية لمعلمي المدارس خارج مناهج التعليم. وعند فحص المشاريع المتعلقة بإصلاح المدارس نجد أنه تم الحفاظ على مادة اللغة التركية ومادة التاريخ التركي والعثماني في المناهج الوطنية الحديثة مثل منهج مدرسة دار الخلافة العلية، حتى مادة التفسير حافظت على موقعها التقليدي على نطاق واسع، لكن حلَّ تفسير الجلالين بدل تفسير الكشاف والبيضاوي الذين كانا يُقرآن في

العهد العثماني، ومع هذا لا يوجد مكان للتفسير في مدارس دار الحفاظ ودار القراء التين أنشئتا في آخر العهد العثماني لإعداد الموظفين للمؤسسات الدينية، ومدرسة الأئمة والخطباء التي تقدم التعليم الديني، وفي دار القرَّاء التي يتم فيها تعليم القرآن وحفظه وتعليم القراءات بشكل جميل وصحيح، ولكن ضُم التفسير إلى مناهج مدرسة الواعظين التي تمّ فتحها للمواعظ وتقدم مستوى أعلى من التعليم، وفي مدرسة الإرشاد التي تم فتحها لاحقاً لإعداد المؤذنين والأئمة وتتضمن مناهجها تفسير بعض الآيات والسور، ويلاحظ وجود اختلاف بين أهداف وأعمال المدارس الكلاسيكية والمدارس الحديثة، وانعكس هذا الاختلاف قي مجال التفسير.

إن دروس التفسير التي أعطيت في المرحلة الكلاسيكية في المستويات المتقدمة أصبحت مؤخراً اعتباراً من السنة الأولى في المرحلة الحديثة، بالإضافة إلى ذلك، في مناهج التعليم الحديث ، تم إعطاء العلوم الإسلامية مثل التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه مباشرة وتم إدراج دراسة التفسير في المناهج الدراسية قبل تلك المواد ، وتم تخصيص وقتًا طويلاً للتفسير.

وهكذا ومع تقديم دروس العلوم الدينية على علوم الآلة تم الوصول إلى الهدف النهائي بطريقة أقصر، يرجع التركيز على التفسير في المناهج المعاصرة إلى حقيقة أن القرآن هو كتاب حياة يحتاج إلى الفهم، وتم إعطاء أهمية كبيرة للتفسير لأن القرآن هو جوهر الإسلام بالإضافة إلى كونه كتاباً عالمياً وكونه المصدر الرئيسي للإسلام[35].

الخاتمة:

اعتباراً من المرحلة الأولى استمرَّ دون انقطاع محاولة فهم مراد الله وفهم وتفسير القرآن الذي أنزل من أجل التفكر والتدبر، وهذا العلم الذي انتقل من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة ومن الصحابة إلى التابعين ومن التابعين إلى تابعي التابعين، ووصل إلى زماننا مرورًا بالأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك والغزنويين والقراهانيين والسلاجقة والعثمانيين،.

وعلى مر التاريخ تمت كتابة العديد من التفاسير لشرح القرآن الكريم، ووضعت الشروح والحواشي القيمة على هذه التفاسير، وفي هذه الدراسة حاولت جاهدًا دراسة التفسير في العهد العثماني الذي يمكن أن نسميه صلة الوصل بين التفسير القديم وعلم التفسير الحاضر، كما حاولت أن أشرح أهمية التعليم في الدولة العثمانية، ومكانة التفسير في هذا النظام التعليمي، وحاولنا إدراج القضايا التي أثرت على فهم التفسير العثماني دون الخوض في التفاصيل.

وحاولت جاهدًا حصر أسماء المؤلفات في علم التفسير في العهد العثماني حتى عهد الجمهورية، ولكي لا تطول الدراسة في الحديث عن كتب التفسير في العهد الأخير للدولة العثمانية كنا نشير للمفسرين في الحاشية، وأخيرًا حاولتُ التطرق

إلى نظام التعليم والفكر في الفترة الأخيرة للدولة العثمانية وتأثير هذا الفهم على علم التفسير. إذ لا يمكن حصر الدراسات حول القرآن والتي نسميها التفاسير والشروح والحواشي والتعليقات في مجالي العلم والتعليم والتي تمتد على ستة قرون من التاريخ في عدة صفحات، ومع ذلك نعتقد أن هذه الدراسة القصيرة كافية لتوضيح درجة وأهمية علم التفسير في منهاج التعليم العثماني وبهذا نكون قد أجبنا على جزء من الانتقادات الموجهة إلى النظام التعليم العثماني.

والنتيجة على النحو الآتي :

في العهد العثماني مدارس التعليم والتي تبدأ في سن الطفولة بالكتاتيب مكتب الصبيان كانت تهدف إلى تخريج الموظفين في مجال الدين والقانون والبيروقراطية، وكانت المدارس وبخاصة في العهد الكلاسيكي تعطي كل العلوم الدينية والحياتية اللازمة، مهَّدَ هذا الوضعُ الطريقَ لتشكيل نمط من الإنسان الموجه، وخرَّج خبراء في كل الاختصاصات، وتربع علم التفسير على أعلى درجة في هرم هذا النظام، ظهرت الآثار المهمة والكثيفة بأنشطة فهم القرآن التراكمية ونمط العالم الجامع لكل العلوم، وهذا الوضع حقيقة وواقعاً لا يمكن إنكاره، ويبدو الأمر كما لو أن التفسير جعل العلم جامداً، وصورته النمطية هي حفظ العقلية الإسلامية الإيدلوجية، وعلى هذه الفرضيات لا يمكن تكوين أسس إنشاء حضارة لمسلمي اليوم بسبب ضياع الإنتاج الذاتي منذ قرون واستهلاك المعلومات المتراكمة التي أفقدت الثقة بالنفس.

@ 2021 by the author, this article is an open access article distributed Under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution CC-BY http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

[1] الزخرف،3.

Al-Zukhruf, 3.

[2] دورموش جوناي، **رحلة مأساوية من المدرسة إلى الجامعة**، مجلة مهندس معماري، اسطنبول: العدد 26، (١٩٩٩)، ٤١-٤٩.

Durmush Joyni, Reḥlat ma’sāviyat min al-madrassah ela al-jamiah, 41-43.

[3] مصطفى أوزتورك، **نظرة بانورامية لثقافة التفسير العثمانية** (اسطنبول: الثقافة القرآنية في المجتمع العثماني ودراسات التفسير، ٢٠١١)، ٩٧.

Muṣtafā Owzturak, Nazrat banuramiyah li-thaqafat al-tafsir al’uthamniyah, 97.

[4] عباس شليك، **مدارس صبيان بذكريات**، مجلة كلية الإلهيات بجامعة أتاتورك، أرضروم:العدد: ٢٧، (٢٠٠٧)، ١٣١.

Abbas Shalik, Madaris Ṣibyan bi-dhikriyāt, 131.

[5] كتب إسماعيل حقي بورصيفي تأليفه من خلال كتابة تفسير الآيات التي كتبها في خطبه في مسجد أولو (مسجد كبير) في بورصة. تابع هذه العظات في 1685–1705. قد أكمل تفسيره ما تألف باللغة العربية في عشرين سنة.

[6] مصطفى أوزتورك، **نظرة بانورامية لثقافة التفسير العثمانية** ، ٩٩ – ١٠٠.

Muṣtafā Owzturak, Nazrat banuramiyah li-thaqafat al-tafsir al'uthamniyah, 99-100.

[7] شهاب الدين تيكين داغ، **فترة المدرسة** (اسطنبول: جامعة اسطنبول في الذكرى الخمسين للجمهورية، ١٩٧٣م)، ٤.

Shehab Uddin tekin dagh, fatrah al-madrassah, 4.

[8] هناك العديد من الأسباب لعدم وجود الجامعات كمراكز جذب في الجغرافيا الإسلامية اليوم. إنه موضوع سيتم مناقشته في جلسة منفصلة، لأنه يتجاوز حدود هذه المقالة.

[9] طريقة التقرير تعني محاضرة المعلم من أجل نقل معلومات حول موضوع ما إلى الطالب. في هذه الطريقة، مصدر المعلومات هو المعلم. الطالب سلبي في هذا الأسلوب ويتم استخدام الجوانب الإستماع فقط. تم انتقاد هذه الطريقة كثيرًا في العصر الحديث. تستند هذه الانتقادات إلى النقلة النوعية فيما يتعلق بنقل المعرفة. في الفترة الكلاسيكية، كان المعلم ينقل المعرفة، بينما في العصر الحديث، كان المعلم في موقع تنظيم المعرفة وتنسيق بيئة المعلومات.

[10] محمد إبشيرلي، **المدرسة** (أنقرة: موسوعة الإسلام الديانات ، ٢٠٠٣م)، ٣٢٧.

Muhammad Yisherali, al-madrassah, 327.

[11] أُعدت هذه الدراسة عند استلام رسالة من ماركيز دي فيلنوف من الدولة الفرنسية، الذي كان سفيرًا في اسطنبول، لتأليف كتاب حول هذا الموضوع. مصطفى أفندي وتلميذه، أبو بكير أفندي، أطروحة كما هو موضح، وأعداها في مقدمة وفصلين وخاتمة، وذكروا أنه استوفى هذا الطلب. أعدته السفارة الفرنسية. مؤلفها غير معروف بالضبط. ربما تم إعداده من قبل بيروقراطي لتلبية الطلب الدولي. وبدراسة هذا الكتاب يتبيَّن وجود نظام تعليمي حلزوني (دوائر أو مراحل تعليميَّة يرتقي الطالب فيها بشكل مُتسلسل) يبدأُ بالمُستوى المبتدئ (الاقتصار) ثم المستوى المتوسط (الاقتصاد) ثم المُستوى المتقدم/ الأعلى (الاستقصاء) وقد اعتمدت في معالجة بيانات هذه الرِّسالة ووضع هذا المُخطَّط والجدول البياني على كتاب:

جودت إزجي، **العلوم في المدارس العثمانية** (اسطنبول: مكتبة إيز، ١٩٩٧م)، ٦٩

Jodeh Izjeh, Al-'ulum fi al-madaris al-uthmaniah, 69.

[12] وليسَ المُراد بهذا المُصطلح الطائفة الباطنيَّة المعروفة، وإنَّما هو الاسم (اللقب) الذي يُطلق على مؤلِّف هذا العمل؛ وهو: بهاء الدين محمد بن حُسين العاملي، واسم هذه الرِّسالة "خلاصة الحساب" جودت إزجي، "الحساب والجبر التعليم والكتب التي يتم تدريسها في المدارس العثمانية" أبحاث العلوم العثمانية، هدية إلى أكمل الدين إحسان أوغلو بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس

كلية الآداب بجامعة إسطنبول، قسم تاريخ العلوم، (١٩٩٥)، ص. ١٣٩.

[13] شكري معدن، **مستقبل الحاشية: حاشية محي الدين شهزاد على التفسير قاضي البيضاوي نموذجاً** (أطروحة دكتوراه :اسطنبول، معهد العلوم الاجتماعية لجامعة مرمرة، قسم العلوم الإسلامية الأساسية ، ٢٠١٣م) ، ٣٦٣.

Shekri M'adin, Mustaqbil al-hashiyah, 363.

[14] مصطفى صفوت، **فاتح القسطنطينية الفاتح السلطان محمد الفاتح، العابرة. إسماعيل إزهرلي** (أنقرة: ١٩٥٣)، ١٢٧.

Muṣtafā Safwat, Fatih qustantine, 128.

[15] مظفر غوكمان، **مدارس الفاتح في الذكرى الخمسمائة لفتح اسطنبول** (اسطنبول: ١٩٤٣م)، ٧؛ طيار زاده أحمد آتا، **تاريخ آتا** (اسطنبول : ١٩٢٣م)، ٣٦؛ غوكمان، **حياة مراد الملا** (اسطنبول: مكتبة وأعمال، ١٩٤٣م)، ٣.

Muzaffar ghukaman, Madaris al-fateh fi al-dhikraā, 3.

[16] مراد كاياجان، **علم التفسير عند العثمانيين**، مجلة هاكسوز، اسطنبول: أيلول، عدد٣٠٦ (٢٠١٦ م)، ٦٤-٦٨.

Murad ghayagan, 'Ilm al-tafsir, 64-68.

[17] مجدي محمد أفندي الإدرنوي، **حدائق الشقائق** (إسطنبول: عبد القادر أوزكان، ١٩٨٩م)، ٥٠٧.

Majdi Mohamad afindi, Hadaiq al-shaqaiq, 507.

[18] تيكين داغ، **فترة المدرسة**، ٢٦؛ غوكمان، **مدارس الفاتح**، ٤٣.

Tekin dagh, fatrah al-madrassah, 4; Muzaffar ghukaman, Madaris al-fateh fi al-dhikrā, 3.

[19] في نهج المحتوى الحلزوني، تتم تغطية الموضوعات من خلال تكرار الموضوع التالي وبطريقة أوسع. وهكذا، يتكرر الموضوع في مواضيع لاحقة. في هذا النهج، هناك سلسلة من الموضوعات. سيتبين أن هذا النموذج مطبق في كل مجال من مجالات المعرفة في المدارس الدينية. يشبه الكتاب في كل مجال من مجالات المعرفة تكرارًا مطولًا للكتاب السابق. انظر للحصول على معلومات مفصلة عن نماذج المحتوى:

أوزجان ديميرال، **تطوير برنامج التعليم من التأسيس إلى التطبيق**(أنقرة:مطبعة بغم، 2004م)، 127.

Ozjan Dimeral, Tatvir bernamij al-talim, 127.

[20] شكري معدن، **مستقبل الحاشية في التفسير**،٣٥٩.

Shekri M'adin, Mustaqbil al-hashiyah, 359.

[21] سميت "دروس السلام" هي دروس التفسير التي عقدت بحضور السلاطين العثمانيين على أنوار التنزيل وأسرار التأويل شرح بيضاوي لأنها أقيمت أمام / بحضور السلطان وأصبحت رسمية في الهيئة العلمية للدولة 1172/ 1758 وبشكل خاص في شهر رمضان.

أنظر؛ أيدين تيميزر، **أمثلة لدروس السلام في الإمبراطورية العثمانية، تحليل ونصوص التعليقات النقدية**، مجلة كلية اللألاهيات بجامعة سكاريا، المجلد: الخامس عشر، العدد: 28 2013/ 2، 66.

Aden Temizir, amthilah li-durus al salam, 66.

[22] جودت إزجي، **العلم في المدارس العثمانية** (أنقرة: رياض العلوم)،٧٥.

Jodeh Izjeh, Al-'ulum fi al-madaris al-uthmaniah, 75.

[23] مراد كاياجان، **علم التفسير عند العثمانيين**، ٦٤-٦٨.

Murad ghayagan, 'Ilm al-tafsir, 64-68.

[24] شكري معدن، **مستقبل الحاشية في التفسير**، ٣٣٢.

Shekri M'adin, Mustaqbil al-hashiyah, 332.

[25] أحمد فاروق غوني، تفسير القرآن في عصر الغزو: المفسرون العثمانيون وأعمال التفسير قبل الفتح، دراسات ديفان، العدد ١، (٢٠٠٥)، ١٩٨.

Ahmad Farooq Ghaunī, Tafsir al-quran fi 'Asr al-ghazw, 198.

[26] ضياء دمير، **المفسرون العثمانيون**، 89.

Zia Dimeer, Al-mufassirun al-'uthmaniyun, 89.

[27] ايضاً، 92-90.

Ibid, 90.

[28] برهان بلطجي، **تفسير الآيات المستقلة** (بورصة: مطبوعات كاصتمونو،٢٠١٣م)، 30-27.

Burhan Baltahi, Tafsir al-Ayat al-mustaqilah, 27.

[29] ايضاً،31.

Ibid, 31.

[30] ايضاً، 32.

Ibid, 32.

[31] فضل الرحمن، **الإسلام والمعاصرة** (أنقرة: منشورات مدرسة أنقرة،١٩٩٠)، ١١.

Fazal al-Rehman, Al-islam wal mu'aṣarah, 11.

[32] جُندي أوغلو، **الحلقة المفقودة لتاريخ التفسير المعاصر** ، (١٩٩٩)، ٥١-٧٣.

Jundi Oglu, al-Halqah al-mafqudah li-tarikh al-tafsir al-mu'asir, 51-73.

[33] ضياء دمير، **المفسرون العثمانيون بين القرن الثالث عشر والقرن السادس عشر** (اسطنبول: مطبعة أنصار، ٢٠٠٦ م) ،١٠٩.

Zia Dimeer, Al-mufassirun al-'uthmaniyun, 89.

[34] صالح زكي زنكين، **من مدارس التعليم الديني العالي في تركية: مدرسة دار الفنون**(أضنة: مكتبة قرهان، ٢٠٠٩م)، ٢٠.

Saleh Zaki Zikin, min madaris al-taim al-deeni al-'āli fi turki, 20.

[35] محمد باجاجي، **مكان تدريس التفسير في المدرسة العثمانية والتفسير لقاء معاصر**، ثقافة القرآن ودراسات التفسير في المجتمع العثماني (اسطنبول: مؤسسة نشر المعرفة القرآن والتفسيرالأكاديمية ، ٢٠١١م)، ٨٣.

Muhammad Bajagi, Makan tadris al-tafsir fi al-madrasah al-'uthmaniah, 83.